

التعابير الاصطلاحية في التراث النقدي العربي

Idiomatic expressions in the Arab critical heritage

عبد العزيز بوكطاية*

تاريخ النشر: 2023/12/31	تاريخ القبول: 2022/09/22	تاريخ الإرسال: 2022/02/02
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

أضحى المصطلح العلمي مفتاحاً للعلم الذي يكتنفه، وأداة تواصل بين المختصين فيه... ولعل المتصفح للمصنفات النقدية القديمة يلحظ الكم الهائل من المصطلحات النقدية التي جاءت بصور مختلفة مع تفاوت واضح في درجة الوجود. لذا سأخصص هذا المقال بصورة من صور المصطلح النقدي المتمثلة في التعابير الاصطلاحية النقدية في النقد العربي القديم. وللإلمام بالموضوع كان لزاماً التذكير بصور المصطلح النقدي، والتوقف عند مفهوم العبارة الاصطلاحية، وذكر مسمياتها، وبيان خصائصها، وإبراز القضايا النقدية الكامنة وراءها، ورصد رواجها واستمراريتها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح العلمي، التعابير الاصطلاحية، النقد العربي القديم، مفهوم العبارة، القضايا النقدية.

Abstract:

The scientific term has become a key to the science that encompasses it, and a tool for communication between specialists in it... Perhaps the browser of the old critical works notices the huge amount of critical terms that came in different forms with a clear difference in the degree of occurrence. Therefore, I will dedicate this article to an image among other images of the critical term represented in critical idiomatic expressions in ancient Arabic criticism. In order to become familiar with the subject, it was necessary to recall the images of the critical term, to stop at the concept of the idiom, to mention its labels, to indicate its characteristics, to highlight the critical issues behind it, and to pinpoint its popularity and continuity

*جامعة محمد الأول - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - وجدة - المغرب

Abd.boug68@gmail.com

Key words: The scientific term, critical idiomatic expressions, ancient Arabic criticism, concept of the idiom, the critical issues.

*** **

المؤلف المرسل: عبد العزيز بوكطاية Abd.boug68@gmail.com

1. مقدمة:

من المسلم به أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، وأن لكل علم مصطلحاته الخاصة به التي تشكل قناة تواصل بين المختصين، ومداخل لاستيعاب أي علم... ولعل المتصفح للمصنفات النقدية القديمة يلحظ الكم الهائل من المصطلحات النقدية التي جاءت بصور مختلفة مع تفاوت واضح في درجة الوجود، وإذا كانت الصورتان الأوليان نالت حقهما من الدراسة والتمحيص فإن هناك صورة أخرى لم يلتفت إليها أو أن الاهتمام بها كان عرضا. لذا سأخصص هذا المقال للعبارات الاصطلاحية النقدية في النقد العربي القديم. وللإحاطة بالموضوع لابد من الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف يأتي المصطلح النقدي؟ وماذا نعني بالعبرة الاصطلاحية؟ وما هي مسمياتها؟ وما هي خصائصها؟ وماهي القضايا النقدية الكامنة وراءها؟ وما مدى رواجها واستمراريتها؟

2. صيغ المصطلح النقدي:

أجمع الدارسون-قدماء ومحدثين- على أهمية المصطلحات، واعتبروها مفاتيح العلوم، وأكدوا أن معرفة العلم لن تتأتى إلا بمعرفة مصطلحاته وإدراك مفاهيمها. ومن هذه العلوم "النقد" بما يحويه من مصطلحات شكلت مداخل لمعرفته والإلمام بقضاياها، لذا حظي المصطلح النقدي بالناية والاهتمام من قبل النقاد والدارسين، وعرفوه قبل الخوض في مجاله وتناول قضاياها. والمصطلح النقدي عموما: "مصطلح مركب"، مقيد بنعت منسوب. وقد عرف موضوعه إدريس الناقوري بقوله: "وفي ضوء النظرية الخاصة للمصطلحية يمكن الحديث عن موضوع المصطلح النقدي لكونه جزءاً من المصطلح العلمي العام. على أن يقتصر هذا الموضوع على الاصطلاحات الأدبية سواء أكانت ذوقية أو بلاغية أو عروضية أو اصطلاحات تنتهي إلى علم من علوم الأدب والشعر خاصة

مثل مصطلحات القافية والدلالة... وفي السياق ذاته نستطيع معالجة المسائل الاصطلاحية في نطاق المصطلحية أولاً؛ وهو النطاق الأعم؛ ثم في إطار علم المصطلح وهو المجال الأضيق بالنسبة للمصطلح النقدي¹. نستنتج أن "المصطلح النقدي" جزء من المصطلح العلمي العام، يتيح معالجة المسائل الاصطلاحية في نطاق المصطلحية، ثم في إطار علم المصطلح. وهو بذلك فرع من علم المصطلح، يتأثر بما يحققه العلم العام "المصطلحية"، باعتبارها أصلاً لكل العلوم والتخصصات.

ويعرف الشاهد البوشيخي المصطلح النقدي بقوله: "وبناء على ذلك فمفهوم المصطلح النقدي ينبغي أن يكون- وهو كائن حسب السياق- بأحد معنيين:

أ- المصطلح النقدي: هو اللفظ الذي يسمي مفهوماً معيناً داخل تخصص النقد... والمصطلح النقدي بهذا المعنى هو الذي يجمع موصوفاً أو مضافاً...

ب- المصطلح النقدي: هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد... وذلك كله بمعنى مجموع الألفاظ الاصطلاحية المنتمية إلى تخصص النقد في ذلك الكتاب أو ذلك التراث...². وبين الشاهد البوشيخي بنية المصطلح النقدي، وحجمه، والحيز الذي يشغله. وقد استشرف استعمالاً آخر "إنه علم المصطلح النقدي؛ العلم الذي يدرس الظاهرة الاصطلاحية بمسائلها ومشاكلها في مجال خاص، هو علم النقد الأدبي".³

نلاحظ نوعاً من التدرج في تعريف المصطلح النقدي، فمن لفظ يسمي مفهوماً إلى علم قائم بذاته. وللمصطلح النقدي ثلاث صور بارزة، وهي:

1.2 المصطلح المفرد:

وينعت بالبسيط أيضاً، وهو كل مصطلح يتكون من كلمة واحدة معرفة بـ "ال"، يقول رياض عثمان: "هو كل مصطلح استقل لفظه بمفرده من غير حاجة إلى قرينة سابقة أو لاحقة له، ليكتمل مفهومه، باستثناء سابقة "ال التعريف" التي تسبق المصطلح وتتصل به كجزء منه"⁴، ومما يلاحظ على هذه الصورة من المصطلح، أن أغلبها يصاغ على أوزان المصادر.

2.2 المصطلح المركب⁵ "المصطلحات الثنائية":

وهو المصطلح المكون من كلمتين، وهو أنواع، وعن طريقه يتم توليد مصطلحات أخرى تحصر دلالة المفهوم تقييدا أو تخصيصا. يقول خالد اليعبودي: "من الجلي أن "المركب" أصبح يشكل السمة الأساسية المهيمنة في المصطلحات، فبفضله يتم الحصر الدلالي للمفهوم عن طريق تقييده وتخصيصه بواسطة أنماط الاقتران الحاصلة بين المحدد والمحدد، مما يميزه عن باقي المفاهيم المجاورة له دلاليا داخل الحقل المعرفي الواحد أو في علوم شتى، وإقصاء الحالات العديدة للاشتراك والتعدد المصطلحيين"⁶. وتأتي هذه الصورة تالية للمصطلح المفرد. ويمكننا تصنيف هذه المصطلحات إلى الأصناف التالية:

- التركيب الإضافي، يكون بنسبة اسم إلى آخر ويفيد التعريف "شعر الجاهلية" أو التخصيص "شعر شاعر"، ويكون أيضا بصيغ التفضيل "أسرع بديهة"...

- التركيب الوصفي، يكون الوصف (النعت) تابعا للموصوف (المنعوت)، ويذكر لبيان صفة في متبوعه، ويتطابقان في التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير، وفي الإفراد والتثنية والجمع، مثل: "الكلام الجزل"، "الشعر الجيد"، "بيت إسلامي"، "قصيدة شريفة"، "القصيدة الجليلة"...

3.2 المصطلح المركب من أكثر من كلمتين أو "العبارة الاصطلاحية"⁷:

إذا علمنا أن المصطلح قد يكون كلمة، أو كلمتين، وقد يمتد أحيانا إلى عبارة كاملة (مجموعة من الكلمات)، فإن هذه العبارة اصطلاح عليها "العبارة الاصطلاحية". يقول إدريس الناظوري: "إلا أن المصطلحية لا تهتم إلا بالأسماء والمصطلحات، والمصطلح- كما هو معروف- كلمة أو تركيبا تعبيريًا: syntagme. ولا شيء يمنع من أن يكون التركيب التعبيري تعبيرا اصطلاحيا، يقوم مقام المصطلح"⁸.

ويقول محمود فهمي حجازي: "يتفق الرأي بين المتخصصين في علم المصطلح على أن أفضل تعريف أوربي للمصطلح هو التعريف التالي: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في

وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالاته الشخصية، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"⁹.

ويخالف خالد اليعبودي التعريفين السابقين، ويجعل المصطلحات المركبة عن طريق الضمائر مرادفا للعبارة الاصطلاحية، يقول: "وتتجلى أهمية هذه المركبات والعبارة الاصطلاحية في كونها تعبير عن دلالات اصطلاحية إضافية مغايرة لدلالة المصطلح المفرد المقصود بداية"¹⁰.

وقد صنف بعض الدارسين العبارة الاصطلاحية ضمن المصطلح المركب، فيما ذهب آخرون إلى تقسيم هذا المصطلح إلى مصطلح مركب بسيط وآخر مركب معقد وضمّنوه العبارة الاصطلاحية. يقول رياض عثمان: " التركيب المعقد: هو كل مصطلح تألف من أكثر من ثلاث كلمات ثم استقر هيئته التشكيلية ولا يقوم بالتأويل ولا بالتبسيط. ولا يستدل بأخر على عكس ما اعتبره أمجد طلافحة بأن المصطلح المعقد هو كل مصطلح تألف من كلمتين أو أكثر دونما شرط آخر، وهو مذهب قد يكون عند بعض الدارسين، وليس معمولا به عند المصطلحيين بشكل عام"¹¹. وإذا كانت العبارة الاصطلاحية تتحدد من خلال التركيب عند كل الباحثين فالمطلوب اشتغالها على أكثر من كلمتين، يقول الصامل: "المصطلحات المركبة من أكثر من كلمتين: وهذا اللون من المصطلحات أشبه بالعنوانات والتعريفات منه بالمصطلحات، ... وتتوزع على النحو التالي: ... ذوات الكلمات الثلاث، ومن أربع كلمات، ومن ذوات الكلمات الخمس، ومن ثمان كلمات"¹².

ومن الملاحظ أن مصطلح التعابير الاصطلاحية لم يسلم من التضخم شأنه شأن مصطلحات كثيرة وفي ذلك دليل على صعوبة تعريفه والإحاطة به. ونتيجة لذلك ارتأى كل باحث أن يوظف مصطلحا خاصا به اتفق مع غيره أم لم يتفق، وقد رصد أحد الباحثين هذه المصطلحات الدالة على التعابير الاصطلاحية، يقول: "استخدم الباحثون العرب المحدثون ثمانية وأربعين (48) مصطلحا للدلالة على التعابير الاصطلاحية"¹³.

وبما أن العلماء العرب المسلمين خبروا مصطلحات العلوم فلا محالة أن يدركوا مفهوم التعابير الاصطلاحية من خلال المثل، والأمثال، والتمثيل، والمماثلة... يقول أبو زلال: "والملاحظ أن العلماء العرب المسلمين الذين أدركوا مفهوم التعابير الاصطلاحية، لم يدرسوها دراسة تتبلور منها نظرية لغوية ذات أسس وإجراءات علمية محددة. ولا ضير عليهم في ذلك، بل يكفهم إدراك مفهوم التعابير الاصطلاحية، وإن تداخل مع ظواهر لغوية أخرى"¹⁴. ولعل هذا ما يفسر ورود بعض التعابير الاصطلاحية المتداولة في مصنفات النقاد، ومنهم من وضع تعابير اصطلاحية أخرى في أزمنة لاحقة مثل "أراد أن يشعر فغنى"، قال ابن الأثير: "وأما أبو عبادة فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى، وأراد أن يشعر فغنى؛ ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الإطلاق."¹⁵

3. خصائص العبارة الاصطلاحية:

راجت العبارة الاصطلاحية النقدية جنبا إلى جنب مع المصطلح النقدي، ولم يكن ذلك ممكنا ما لم تتوفر على خصائص تميزها، ومن هذه الخصائص:

- الإيجاز لتخف على الألسنة، إذ الحاجة داعية إلى تكرارها.

- الوضوح ولو جاءت طويلة نسبيا.

- أن تكون جامعة للمعنى المراد بها.

- أن تكون دلالتها محدودة، ولا تتسع لتشمل غير المراد.

- ألا تكون موهمة بخلاف المراد منها.

- عدم التساهل فيها بدافع تقريب المعنى.

- تجنب الخلافات بين النقاد حولها.

- الاعتماد فيها على آراء الرواة والنقاد الثقات.

- اعتماد السجع فيها دون تكلف.

أما فيما يخص العبارة الاصطلاحية بشكل عام، فأهم ما يميزها:

- "التكون من كلمة أو أكثر"¹⁶،

- التنوع بين الثبات والتغير¹⁷:

- مجازية المعنى¹⁸:

- اصطلاحية المعنى¹⁹:

- ومن وجهة نظري، ضرورة اشتغال العبارة الاصطلاحية المكونة من أكثر من ثلاث كلمات على مصطلحنقدي لتصنف عبارة اصطلاحية نقدية صرفة، ومن هنا يمكن التمييز بين صنفين من العبارات الاصطلاحية:

صنف أول يشكل المصطلح النقدي أحد مكوناته؛ وقد يأخذ مواقع مختلفة في العبارة الاصطلاحية، مثل: "الشعر ديوان العرب"، "إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه"، "استجيدوا القوافي، فإنها حوافر الشعر". فمصطلح الشعر جاء في بداية العبارة الاصطلاحية ووسطها وآخرها.

وصنف ثان جاءت فيها العبارة اصطلاحية في سياق نقدي خالية من أي مصطلحنقدي، مثل: "يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق"، قال ابن قتيبة: "وقيل لعقيل بن غلفة: ما لك لا تطيل الهجاء؟ فقال: يكفيك من العلاقة ما أحاط بالعنق"²⁰، "اجزيا لكع"²¹... وهي أقرب من المثال منها إلى العبارة الاصطلاحية؛ وبذلك تصنف ضمن المعنى المجازي فتزد في أوساط النقد وأوساط تواصلية عادية أخرى.

4. نماذج من العبارات الاصطلاحية النقدية والقضايا التي تثيرها:

إن متصفح المؤلفات النقدية العربية منذ بداية التأليف يلحظ أنها حبلت بالمصطلحات النقدية بما فيها العبارات الاصطلاحية وهي تراكيب متراسة؛ تتميز بالقلّة، ترد في جمل طويلة نسبياً، تتخللها أحياناً ضمائر تعود على الموصوف أو تخصص معنى معيناً، ومنها: أحصهم شعراً، وأحسن الناس افتناناً في الشعر، وأشعر شعراء الجاهلية... ولعل ما يميز هذه العبارات تعدد المعاني، والتوسع في مكونات المصطلح. يقول محمد أمهاوش: "إلى غير ذلك من العبارات التي تتعدد معانيها ودلالاتها، وتقوم على التوسع في العناصر المكونة للمصطلح، باستعمال أدوات الربط كالموصلات الاسمية

وحروف العطف والجر؛ سعيًا نحو توضيح المفهوم وتقريبه... وتعكس هذه العبارات واقعا مصطلحيا جديرا بالدراسة والاهتمام، ولا سيما على مستوى الخطاب النقدي الذي يحمل أبعادا دلالية ومفهومية كبيرة²². ولا تقتصر هذه العبارات الاصطلاحية على مجال معين بل أضحت واقعا ملموسا في شتى العلوم، ومنها علم المصطلح رغم ما يتطلبه من دقة وضبط باعتبارهما من شروط المصطلح العلمي إذ كثيرا ما نصادف في حديث القدماء عن المصطلح عبارة " لا مشاحة في الاصطلاح"، أو ما يدل عليها من العبارات، من قبيل " والأسماء لا منازعة فيها"²³. وتدوالت العبارات الاصطلاحية في مجالات علمية أخرى، ومنها النقد. ويمكن القول إن وراء كل عبارة اصطلاحية قضية نقدية؛ وهذا ما سنوضحه من خلال النماذج الآتية:

1.4 المفاضلة:

المفاضلة هي اشتراك شيئين في صفة، وزيادة أحدهما عن الآخر فيها. وتكون المفاضلة باسم التفضيل الذي يأتي على وزن "أفعل"، وهي وسيلة تنافسية، تجعل الشاعر المفضل عليه وجود عمله ليرقى به إلى النموذج المفضل الذي ارتضته الأذواق. والمتصفح لكتب النقد عامها وخاصها يجد عبارات اصطلاحية لا سبيل لحصرها تدل على المفاضلة بأنواعها، ونسوق مثالا على ذلك اسم التفضيل "أشعر"، يقول محمود الربداءوي: "أشعر... من أكثر الألفاظ استعمالا على ألسنة النقاد والعلماء والأدباء، وتضاف هذه الكلمة إلى ألفاظ كثيرة، منها: ما يفيد العمومية مثل: (أشعر الناس، وأشعر الشعراء، وأشعر العرب، وأشعر الأولين والآخرين) ...ومنها ما يفيد التخصيص، وتصغير دائرة المفاضلة، كأن يقول الناقد: (أشعر الجاهليين، وأشعر الإسلاميين ...). وإضافة كلمة (أشعر) إلى هذه الألفاظ تعطي دلالات زمانية، توازها في الدلالات المكانية عبارات (أشعر أهل المدر، وأشعر أهل الوبر) وقد يلجأ مطلقو العبارات النقدية إلى تصغير دائرة المفاضلة وقصرها على القبيلة الواحدة، فيقولون: (فلان أشعر هذيل ...)...وقد يضيفونها إلى لفظة ذات دلالة فنية، فيقولون: (أشعر أهل الرجز والقصيد...) "²⁴. ومن العبارات الاصطلاحية الدالة على المفاضلة:

- أبداع بيت قاله العرب

نسبت هذه العبارة الاصطلاحية إلى الأصمعي (ت 216هـ)، أعجب ابن قتيبة بيت أبي ذؤيب، وقد أورده في معرض حديثه عن الضرب الأول من ضروب الشعر وأردفه بقوله: "حدثني الرياشي عن الأصمعي، قال: هذا أبداع بيت قاله العرب"²⁵.

- آيين أهل البدو والحضر

نسبت هذه العبارة الاصطلاحية إلى الجاحظ في قوله: "ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز: "فلان يقلُّ المحز، ويصيب المفصل". وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق. فجعلوه مثلاً للمصيف الموجز. وأنشدني أبو قطن الغنوي، وهو الذي يقال له شهيد الكرم، وكان آيين من رأيته من أهل البدو والحضر"²⁶.

- أشعر أهل الرجز

نسبت هذه العبارة الاصطلاحية إلى يونس بن حبيب (ت 182هـ) في معرض الحديث عن أشعر الشعراء وأشعر الرجاز، يقول ابن رشيق: "وزعم يونس أن العجاج أشعر أهل الرجز والقصيد"²⁷:

- أشعر الجن والإنس

نسبت هذه العبارة الاصطلاحية إلى النابغة الذبياني (ت 18 ق هـ)، يقول ابن قتيبة: "... فأنشده الأعشى أبو بصير، ثم أنشده حسان بن ثابت، ثم الشعراء، ثم جاءت الخنساء السلمية فأنشدته، فقال لها النابغة: والله لولا أن أبا بصير أنشدني (أنفأ) لقلت إنك أشعر الجن والإنس، فقال حسان: والله لأننا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك! فقبض النابغة على يده، ثم قال: يا بن أخي، إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي..."²⁸:

وردد هذه العبارة دعبل بن علي (ت 148هـ)، حين أورد ابن رشيق حكاية جمعت بين دعبل بن علي وديك الجن، يقول: "فقد حكى أن دعبل بن علي ورد حمص، فقصد دار عبد السلام بن رغبان ديك الجن، فكتّم نفسه عنه خوفاً من قوارصه ومشارته، فقال: ما له يستتر، وهو أشعر الجن والإنس"²⁹.

وردد هذه العبارة ابن منذر (ت 199/198هـ) في إطار التشبيه؛ ففي معرض تشبيه أربعة بأربعة وخمسة بخمسة، يقول ابن رشيق: "سئل ابن منذر: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

يا قمراً، أبصرتُ في مأتَمٍ ... يندب شجواً بين أتراب
يبكي فيُذري الدُّر من نرجس ... ويلطُم الورد بعناب
هذا أشعر الجن والإنس".³⁰

- أشعر الشعراء في الجاهلية

نسبت هذه العبارة، وعبارة "أشعر شعراء وقته" إلى الحجاج بن يوسف، يقول ابن رشيق: "وكتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر الشعراء في الجاهلية وأشعر شعراء وقته، فقال: أشعر شعراء الجاهلية امرؤ القيس، وأضرهم مثلاً طرفة. وأما شعراء الوقت، فالفرزدق أفخرهم، وجريز أهجهم، والأخطل أوصفهم"³¹.

- بدى الشعر بكندة، وختم بكندة

نسبت هذه العبارة إلى أكثر من قائل، ومنهم صاحب بن عباد في معرض تنقل الشعر في القبائل، قال ابن رشيق: "فيقولون: بدى الشعر بكندة، وختم بكندة، يعنون امرأ القيس، وأبا الطيب. (وزعم بعض المتأخرين أنه جعفي). وقوم منهم صاحب بن عباد، يقولون: بدى الشعر بملك، وختم بملك، يعنون امرأ القيس وأبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان، وقال آخرون: بل رجع الشعر إلى ربيعة فختم بها كما بدئ بها، يريدون مهلهلاً وأبا فراس. وأشعر أهل المدر بإجماع من الناس واتفاق حسان بن ثابت. وقال أبو عمرو بن العلاء: ختم الشعر بذئ الرمة، والرجز برؤية بن العجاج، وزعم يونس أن العجاج أشعر أهل الرجز والقصيد، وقال: إنما هو كلام وأجودهم كلاماً أشعرهم، والعجاج ليس في شعره شيء يستطيع أحد أن يقول: لو كان في مكانه غيره لكان أجود"³².

وقد كتب لهذه العبارة الاصطلاحية الذبوع والانتشار منذ صدرت عن قائلها صاحب بن عباد (ت 365هـ)، واستمرت بالأندلس من خلال حديث الرندي عن المفاضلة بين الشعراء، يقول الرندي: "وقال: "الصاحب" وجماعة: بدئ الشعر بكندة، وختم بكندة، يعنون: امرأ القيس، وأبا الطيب"³³. وتضاف إلى قبيلة كندة قبيلة ربيعة، من خلال أبي فراس الحمداني، يقول الرندي: "وقال قوم، بدئ الشعر بملك، وختم بملك يعنون: امرأ القيس وأبا فراس."³⁴

2.4 عمل الشعر:

- أجزيا لكع

عبارة أمر فيها زهير بن أبي سلى ابنه كعبا أن يجيز بيتا في قصيدته القافية ليتبين قدرته الفنية " ثم ضرب كعبا فقال: أجز، يا لكع "³⁵... فأجازه، وقال له: "قد أذنت لك يابني في الشعر..."³⁶.

- ربما كان نزع ضرس أيسر علي من أن أقول بيت شعر

نسب الجاحظ هذه العبارة إلى لفرزدق: " وقال الفرزدق: أنا عند الناس أشعر العرب، ولربما كان نزع ضرس أيسر علي من أن أقول بيت شعر "³⁷.

- علمي به يمنعني من قوله

نسبت هذه العبارة إلى المفضل الضبي (170هـ) عندما سئل عن قول الشعر. قال ابن رشيقي: " وقيل للمفضل الضبي: لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ قال: علمي به، هو الذي يمنعني من قوله..."³⁸. وراجت هذه العبارة في أمصار وأزمنا أخرى. قال الرندي: "وقد توقف ناس من الجلة عن عمل الشعر، هيبة له، لا جهالة به. قيل للمفضل الضبي: لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ فقال: علمي به يمنعني من عمله."³⁹

- لأن يחדش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله

سئل عمرو بن العلاء (ت 154هـ): "أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي إذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله، ولأن يחדش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله"⁴⁰.

نلاحظ أن العبارات التي دلت على عمل الشعر صدرت عن شعراء أو علماء مارسوا الشعر وخبروه وأدركوا صعوبة نظمهم، مما حدا ببعض الشعراء إلى الدعوة إلى التقيد بمجموعة من التقاليد الخاصة بنظم الشعر، جمعها أبو تمام (231 هـ) في وصيته إلى البحري، وقد سبقه إلى ذلك معمر بن أبي المثنى (ت 210 هـ) فيصحيفته.

3.4 الصراع بين اللغويين والشعراء:

- إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه

تنسب هذه العبارة إلى البحري، وهي تعكس الصراع بين اللغويين والشعراء. فالشعراء ينفون العلم عن اللغويين، لأنهم مجرد حفظه يرددون الشعر ولا يقولونه، قال الباقلاني: "وذكر الحسن بن عبد الله: أنه أخبره بعض الكتاب عن علي بن العباس، قال: حضرت مع البحري مجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وقد سأل البحري عن أبي نواس ومسلم بن الوليد: أيهما أشعر؟ فقال البحري: أبو نواس أشعر. فقال عبيد الله: إن أبا العباس ثعلباً لا يطابقك على قولك، ويفضل مسلماً. فقال البحري: ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك من دفع في مسلك الشعر إلى مضايقه، وانتهى إلى ضرواته"⁴¹.

ويقول الرندي: "... وحدث" قال: حضرت مجلس "عبيد الله بن طاهر" وفيه البحري. فقال له: يا أبا عبادة، من أشعر مسلم أم أبو نواس؟ فقال: أيها الأمير إن أبا نواس يتصرف في كل طريق، وينزع في كل مذهب. ومسلم يسلك طريقاً لا يتعداه، ويلزم مذهبا لا يتخطاه. فقال له: إن "ثعلباً" لا يوافقك على هذا، قال: ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن حفظ الشعر ولا يقوله. وإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه"⁴². وقد راجت هذه العبارة في متون نقدية سابقة عند كل من الجاحظ⁴³ والحصري⁴⁴ مما

يؤكد تداولها ويوضح تمام اصطلاحيتها. هكذا احتدم الصراع بين الشعراء واللغويين فيمن يحق له النظر في الشعر؟ ومن يكن الناقد؟ لقد "رفض الشعراء تدخل اللغويين في تقويم الشعر؛ وهذا ماتبرزه ثورة الفرزدق على ابن أبي إسحاق لإثارتها بعض الملاحظات حول مواضع من شعره، كما تمثله تصريحات لبشار وأبي نواس والبحري وابن الرومي وغيرهم بأن نقد الشعر والموازنة بين الشعراء والمفاضلة بينهم عمل لا يحسنه اللغويون أمثال يونس وأبي عبيدة وأبي العباس ثعلب".⁴⁵

وللإشارة فإن اللغويين والرواة وسعوا معارفهم وطوروا ثقافتهم، ويبدو ذلك جليا من تعدد اهتماماتهم بين اللغة والنحو والرواية والقراءات والتفسير، وإلمامهم بالمذاهب العقدية السائدة، وشروعهم في التأليف في صنعة الشعر وأخبار الشعراء وشروح الدواوين. والشيء نفسه يصدق على الشعراء الذين ألبوا بثقافة عصرهم وعلومه، وما شاع فيه من تيارات دينية وفلسفية وغيرها، ومنهم من ألف في الشعر وما يتصل به.

4.4 السرقة الشعرية:

- تتوارد الخواطر، ويقع الحافر حيث الحافر

تنسب هذه العبارة إلى أبي الطيب، يقول ابن رشيق: "وسئل أبو عمرو بن العلاء: رأيت الشاعرين يتفقان في المعنى، ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما ولا يسمع شعره؟ قال: تلك عقول رجال توافقت على ألسنتها، وسئل أبو الطيب عن مثل ذلك، فقال: الشعر جادة، وربما وقع الحافر على موضع الحافر".⁴⁶

وقد ترددت هذه العبارة عند ابن بسام (542هـ)، يقول عن السرقات: "وإذا ظفرتُ بمعنى حسن، أو وقفتُ على لفظ مستحسن؛ ذكرتُ من سبق إليه، وأشرتُ إلى من نقص عنه، أو زاد عليه؛ ولستُ أقول: أخذ هذا من هذا قولاً مطلقاً، فقد تتوارد الخواطر، ويقع الحافر حيث الحافر؛ إذ الشعرُ ميدان، والشعراء فرسان"⁴⁷. والملاحظ أن ابن بسام يعرض آراء الآخرين كما وصلته دون اندفاع أو تدخل، وهو يحتفظ كثيراً قبل أن يصدر أي حكم شخصي، شعورا منه بأن السرقة تهمّة تحتاج إلى براهين

ساطعة لتأكيدهما، واطلاع دقيق على حيثياتها، وبذلك وقف موقف المتأني المدقق، لا موقف المتسرع الملفق، الذي يطلق الأحكام جزافاً.

وذكر جزءاً من هذه العبارة أسامة بن منقذ (584هـ) في باب التهذيب والترتيب، يقول: "وإذا تقاربت الديار تقاربت الأفكار، ولهذا قالت الشعراء: الشعر محجة يقع فيها الحافر على الحافر"⁴⁸. ويكون بذلك قد أضاف عبارة أخرى تنسب إليه، وهي قوله: "إذا تقاربت الديار تقاربت الأفكار".

والشيء نفسه نلاحظه عند ابن الأثير (637هـ)، يقول: "فأما النسخ فإنه لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعاً، أو في أخذ المعنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب، وعلى ذلك فإنه ضربان:

الأول: يسمى وقوع الحافر على الحافر... كقول امرئ القيس:

وقوفاً بها صبحي على مطهم ** يقولون لا تهلك أسي وتحمل"⁴⁹

فما إن تذكر هذه العبارة حتى تحضر قضية السرقة الشعرية؛ ولعل ذلك ناتج عن رواج هذه العبارة الاصطلاحية وتداولها في أوساط المشتغلين بحقل الأدب.

5.4 الصنعة:

- زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر

نسبت هذه العبارة إلى الأصمعي، يقول ابن قتيبة (276هـ): "ومن الشعراء المتكلف والمطبوع: فالتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة. وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباههما (من الشعراء) عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين."⁵⁰

ويقول ابن رشيقي: "وكان الأصمعي يقول: زهير والنابعة من عبيد الشعر. يريد أنهما يتكلفان إصلاحه، ويشغلان به حواسهما، وخواطرهما ومن أصحابهما في التنقيح. والتحكيك طفيل الغنوي"⁵¹.

لقد اقترن هذا المصطلح المركب "عبيد الشعر" بزهير والناطقة؛ ومن مجموع ذلك تولدت هذه العبارة الاصطلاحية التي شكلت:

*مذهبا غير مذهب المطبوعين يعتمد الصنعة والتكلف؛ فهم مطبوعون طبع الموهبة على قول الشعر، لكن هذا الطبع يبتعد عن السجية والبديهة، ويظهر مذهب تكلف الشعراء بعد إبداع أشعارهم بتهذيبها وتنقيحها، وهي سمات التكلف عند الأصمعي.

*مدرسة تقوم على الأناة والروية، وتقاوم الطبع والاندفاع، ومن خصائصها إطالة زمن تنقيح القصائد وتهذيب أبياتها، والإكثار من التشبيه والمجاز والاستعارة، والاعتماد على التصوير المادي...

- استجيدوا القوافي، فإنها حوافر الشعر.

تنسب هذه العبارة إلى ابن الأعرابي (213هـ)، وهي دعوة صريحة للاعتناء بالقوافي وتجويدها باعتبارها قطب الرحى في الشعر. لذلك ألح العرب عليها. فلقد جاء عن الجاحظ أن ابن الأعرابي كان يقول: "استجيدوا القوافي فإنها حوافر الشعر"⁵².

ووردت هذه العبارة عند ابن جني (392هـ)، يقول: "أخبرنا أبو أحمد الطبراني عن شيخ له ذكره عن البحري، قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: استجيدوا القوافي، فإنها حوافر الشعر. وقال لي الشجري في بعض كلامه: القافية رأس البيت، وهذا ليس نقضا للأول، وإنما غرضه فيه أنها أشرف ما فيه، كما أن حوافر الفرس هي أوثق ما فيه، وبها نهوضه، وعليها اعتماده"⁵³.

كما وردت عند أسامة بن منقذ الذي أكد على ضرورة تهذيب القافية، يقول: "وتهذيب القافية أن تكون سلسلة المخرج مألوفة، فإن القوافي حوافر الشعر"⁵⁴.

وردد هذه العبارة الناقد الأندلسي حازم القرطاجني، يقول: "ولكون القافية يجب أن يتحفظ فيها من هذه الجهات الأربع قال بعض العرب لبنية: (اطلبوا الرماح فإنها قرون الخيل وأجيدوا القوافي فإنها حوافر الشعر أي علمها جريانه واطراده، وهي مواقفه. فإن صحت استقامت جريته وحسنت مواقفه ونهاياته)"⁵⁵.

فإذا تتبعنا هذه العبارات يتضح أن ظهورها كان في وقت مبكر قبل الهجرة، وصدرت عن شعراء وعلماء النابغة الذبياني (ت 18 ق هـ)، ودعبل بن علي (ت 148هـ)، ويونس بن حبيب (ت 183هـ)، وابن منذر (ت 199/198هـ). وراجت بعد ذلك واتسمت بتمام الاصطلاحية. إذ من المعلوم أن الأشعار تشكل المادة الخام لعلماء اللغة والرواة والنحاة. وإضافة إلى من سبق ذكرهم: أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 180هـ)، وخلف الأحمر (ت 180هـ)، والمفضل الضبي (ت 170هـ)، وأبو عبيدة (ت 209هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت 215هـ)، والأصمعي (ت 216هـ)، وابن الأعرابي (ت 213هـ)... وفي حقهم قال طه أحمد إبراهيم: "أما اللغويون والنحويون فأولئك الذين خلقتهم الروح الإسلامية الجديدة، وهيات لهم أسباب البحث المتشعب فكانوا أمزجة خاصة وذهنية خاصة في تاريخ النقد الأدبي"⁵⁶. فجّل هؤلاء اللغويين والرواة والنحاة أسهموا بقسط وافر في وضع العبارات الاصطلاحية النقدية كما سيتضح لاحقاً. لكن الشعراء لم يستسيغوا تدخل اللغويين والنحاة في مضمارهم، وأبدوا امتعاضهم من ذلك ووضعوا عبارات نقدية مثلت عصارة تجاربهم، ومنهم النابغة الذبياني، والفرزدق (ت 110هـ)، والأخطل (ت 90هـ) ... إذ يمكن القول إن نقدية النص تتحدد من خلال اشتماله على مصطلح نقدي، يقول الشاهد البوشيخي: "مصادر المصطلح النقدي لدى الشعراء" هي مصادر نصوصهم النقدية؛ إذ كل نص لشاعر به مصطلح نقدي هو نص نقدي"⁵⁷. ويمكن التأكيد على أن نشأة المصطلح كانت بفضل الشعراء، يقول الشاهد البوشيخي: "لا جرم أن للمرحلة آثارها، ومرحلة الشعراء الجاهليين والإسلاميين-على امتدادها-من الوجهة النقدية مرحلة نشأة، ولا سيما بالنسبة إلى المصطلح؛ فطبيعي أن تتسم فيها المصطلحات أو بعضها بسمات النشأة..."⁵⁸ وبذلك يتضح إسهام الشعراء في وضع اللبانات الأولى للمصطلح النقدي، وكيفينا أن نتصفح بعض الأشعار لنقف عند استثمار الشعراء لمصطلحات نقدية في سياقات معينة خدمة للمعنى وتكثيفا للدلالة. قال ذو الرمة:

وشعرٍ قد أرقّت له غريبٌ أجَبَّه المساندَ والمحالاً

فبِتْ أقيمهُ وأقدُ منه قوافي لا أعدُّ لها مثالا⁵⁹

هكذا يمكن القول إن القضايا التي تواترت بشأنها تعابير اصطلاحية ترسخت في الذاكرة النقدية العربية، وراجت على نطاق واسع، وامتدت عبر الأزمنة والعصور إلى بقاع أخرى. وقد اتصلت هذه التعابير بالشعر مما جعلها متداولة على الألسن، وكثير منها مرتجل جاء في أحكام نقدية قيلت على البديهة ووجهت إلى المتلقي، ناجم عن سياق تألفي أُملي على واضع العبارة الاصطلاحية ألفاظا تتلاءم وجمال الأسلوب الذي يطلبه، وتستجيب ما أمكن للفكرة التي يريد التعبير عنها؛ فامتزج ما هو ذاتي بما هو موضوعي في انسجام واتساق، وبذلك أظهر القدماء براعتهم الإنشائية واللغوية في تعابيرهم التعريفية الاصطلاحية.

وإذا تأملنا هذه التعابير الاصطلاحية التي وردت ضمن هذا المقال أو تلك التي لم ترد نجدها صادرة عن شعراء خبروا الشعر، أو نقاد لغويين في مرحلة زمنية متقدمة يمكن توصيفها بمرحلة نشأة المصطلح النقدي، وأن هذه العبارات كانت موازية لبعض المصطلحات النقدية، وأغلب الظن استعملت لتحقيق جملة من الأهداف، منها:

هدف تعليمي: ذكر ابن هشام في هذا الإطار قاعدة مهمة يرى وجوب مراعاتها في هذه العبارة (العبارة النحوية)، وهي قوله: "إن العبارة التي تلقى للمتدربين يطلب فيها الإيجاز لتخف عن الألسنة؛ إذ الحاجة داعية إلى تكرارها"⁶⁰. ويمكن تطبيق هذه القاعدة في مجالات علمية أخرى ومنها النقد. فتكرار العبارة النقدية دليل على بعدها التداولي في الأوساط الشعرية بهدف استحضارها لكل من أراد قول الشعر، وما يترتب عن ذلك من تقويم أي للشاعر بالإيماء إلى الأخطاء التي يقع فيها عن قصد أو غير قصد دون تبرير لهذه الأخطاء لأن ذلك قد يكون حدث في سياقها الأصلي سابقا. وقد تستحضر العبارة الاصطلاحية في سياق الثناء على الشاعر إن هو أجاد وأبدع.

هدف تقويمي: يتجلى من خلال عبارات اصطلاحية تتصل بأسلوب الإبداع أو مستوياته؛ وهي عبارات تحيل على قضية إبداعية شغلت النقاد، وأصبح استعمالها شعارا لاتجاه معين أو مدرسة ذات اختيار نقدي له خصوصيات معينة. فعبارة "زهير والحطيئة وأشباهماعبيد الشعر" تحيل مباشرة إلى قضية الصنعة، وعبارة "توارد الخواطر، ويقع الحافر حيث الحافر" تحيل مباشرة إلى قضية السرقة...

هدف نقدي: تحمل العبارات الاصطلاحية دلالات متعددة تحيل بطبيعة تكوينها اللغوي على أحكام قيمة، وما يحتمل أن تتضمنه هذه الأحكام من إحالات نقدية مختلفة قد تصير أحكاما نقدية، ولعل تداول هذه العبارات في فترات زمنية لاحقة دليل على تجاوز الحكم الذاتي للناطق بالعبارة الاصطلاحية إلى الذوق العام أو ذوق نخبة معينة لها تمثيلات خاصة بالعلم أو التمييز أو الخبرة، وهكذا تُعزز العبارة الاصطلاحية وجودها وتروج بين المختصين في سوق الاستعمال.

5. تداول العبارة الاصطلاحية واستمراريتها:

لعل ما يثير المتصفح لهذه المصنفات النقدية كثرة المصطلحات التي استعملها النقاد القدماء في مرحلة التأليف النقدي الأولى، وهي مصطلحات ذات نمط تركيبي مختلف عما عرفناه من صيغ المصطلح (البسيط والمركب)، وهي ما يمكن أن نسميها بالعبارات الاصطلاحية، التي تقوم على التوسع في العناصر المكونة للمصطلح، باستعمال أدوات رابطة كالموصلات الاسمية وحروف العطف والجر؛ سعياً نحو توضيح المفهوم وتقريبه. والملاحظ أن هذه العبارات من السمات التي ميزت مصطلحات العلوم في بداية نشأتها، ونحن إن كنّا نتفق مع من يسوغ كثرة ظهورها في نصوص مرحلة نشأة النقد عند الأصمعي وابن الأعرابي ويونس وغيرهم بغياب المصطلح النقدي الذي يعبر عن المفهوم بدقة، فإننا لا نستطيع أن نعتمد التسويغ نفسه لظهورها في نصوص متأخرة بخمسة قرون أو ما يزيد عن مرحلة النشأة، وفي أمصار أخرى غير موطنها الأصلي تجلى فيها النقد في أعلى مستوياته من النضج والاستقرار، واتسمت مصطلحاته وتعابيرها بالاصطلاحية التامة. ونستطيع القول إن التعابير الاصطلاحية راجت جنباً إلى جنب مع مصطلحات مستقرة؛ بسيطة أو مركبة، حاملة لمفاهيم تعبر عنها الصيغ المصطلحية الأخرى. ولتأكيد ما قيل أسوق نموذجاً معبراً عن حركية التعابير الاصطلاحية وتداولها في مجال النقد خلال -فترة زمنية متأخرة- القرن الهجري السابع مع ناقد أندلسي حافظ على التعابير الاصطلاحية، واستنبطها في بيئة جديدة رغم إحالتها على البيئة العربية الشرقية مما يدل على حضورها في وجدان نقاد الأندلس بحكم مفاهيمها التي ترسخت ودلالاتها التي توحدت في التفكير الجمعي. وقد بلغ عدد العبارات الاصطلاحية عند

الرندي(684هـ) من خلال كتابه "الوافي في نظم القوافي" خمسا وأربعين عبارة (45) من مجموع المصطلحات و"التعابير الاصطلاحية" المعرفة البالغ عددها ثلاث مئة وثمانية وثمانين (388) مصطلحا و"تعييرا اصطلاحيا"، بنسبة 11.59% ومن أمثلتها: "فيما يجوز في الشعر لغير ضرورة"⁶¹، و"هذا أنصف بيت قالته العرب."⁶²، و"قطع الكلام..."⁶³، و"وصف الاستعارة بما ليس من شأنها."⁶⁴، "نسبتها إلى ما لا تليق به"⁶⁵، وقد وظفت كثيرا في الجزء الأول من الكتاب إلى درجة إمكانية تصنيف فهرس خاص للعبارات النقدية الاصطلاحية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

فهرس العبارات النقدية الاصطلاحية

الصفحة	العبارة الاصطلاحية
14	" إذا انصرف من بديع الشعر، إلى رفيع النثر، أتى بحلال السحر."
28	" أشعر الناس من يجيد، في كل ما يريد."
103	وكان عمر، رضي الله عنه، "أعلم بما في الشعر، لكنه درأ الحدود بالشبهات."
65	"اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رقاق الأكباد."
99	"أكثر المدح زور، والذم كله فجور. وإذا لم يسلم من هفوات الثناء، بكيف من تبعاته."
55	" أنا أشعر الناس فيه وفي غيره، فقلت: أحذق والله منك الذي يقول..."
(2)29	"إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضائقه."
4	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من الشعر لحكمة).
29	"بدئ الشعر بكندة، وختم بكندة."
29	"بدئ الشعر بملك، وختم بملك..."
2	"تعلموا الشعر، فإن له محاسن تنتقى، ومساوئ تتقى."
244	"تلك عقول رجال توافت."
27	"... حتى صار شعره مسير الشمس والقمر. وطار كلامه في البدو

	والحضر. وكادت الليالي تنشده، والأيام تحفظه."
30	"... الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه."
14	"ذي الرمة" أقصد منه التشبيهات."
245	"الشعر محجة فربما وافق الخاطر الخاطر، كما يقع الحافر على الحافر."
16	"شعره سائر بين العذوبة والجزالة، والفخامة والجلالة"
76	"العامة أقل من أن يجاد عليها."
30	"علمي به يمنعني من عمله."
224	"فساد المقصود لفساد المقابلة."
230	"فو الله لضوال الشعر عندي خير من ضوال الإبل."
266	"فيما يجوز في الشعر لغير ضرورة."
220	"قطع الكلام عما قبله عند الانفصال من الغزل إلى المدح."
15	"كان بنو حمدان وجوهم للصباحة. وألستهم للفصاحة. وأيديهم للسماحة. وعقولهم للرجاحة."
16	"لكن أبا فراس أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام"
29	"ليس هذا من علم أبي عبيدة.."
28	"ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه.."
61	"من مدحته بما ليس فيه فقد بالغت في هجوه."
228	"نسبتها إلى ما تليق به"
249	نقل حركة الوصل إلى الروي الذي أوجب الإعراب تسكينه:
4	" هذا أنصف بيت قالته العرب."
27	"هو نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر. وهو شاعر "سيف الدولة" المنسوب إليه، والمشهور به."
228	"وصف الاستعارة بما ليس من شأنها"
61	"ومدح اللئيم هجوله في المعنى، لأنك تصفه بما لا يعرفه."

31	"والمرء كما قيل: يفتن بابه وبشعره."
14	" وهو أبرع الناس استعارة، وأحلاهم إشارة."
-106-95 111	"ومن أحسن ما قيل في..."
82--48 127	" ومن المختار في الباب.."
100	"يكفي من القلادة ما أحاط من العنق."

نلاحظ من خلال هذا الفهرس:

- أن جل العبارات الاصطلاحية راجت في فترات سابقة عن الرندي وتم تدوينها من قبل النقاد السابقين، وهي تختزل قضايا نقدية في غاية الأهمية، وإن كانت صادرة عن مواقف شخصية لبعض الشعراء والنقاد.

- أن وضع العبارات الاصطلاحية لم يقتصر على الشعراء واللغويين والنحاة بل ساهم في هذا الوضع كل من كان على دراية بلغة العرب وفي طليعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدون، وبعض الحكام الذين كانوا على دراية بالأدب.

- تكرار بعض العبارات أكثر من مرة في سياقات مختلفة.

- أن جل العبارات النقدية تعزى إلى أكثر من قائل في الكتب النقدية "كعبارة زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر... إلخ" فهي منسوبة تارة للأصمعي وتارة لأبي عبيدة،

- كثرة العبارات النقدية المتداولة المتناثرة في كتب النقد والعبارات النقدية التي وردت بشكل فردي عند بعض النقاد، وإن قمنا بجردها سنجد عددا كبيرا يزيد عن عدد العبارات النقدية والأدبية التي ذكرها محمود الريداوي البالغ عددها واحدا وتسعين وأربع مئة عبارة اصطلاحية.

- تفاوت العبارات النقدية من حيث الطول؛ إذ منها ما يتكون من ثلاث كلمات ومنها ما يتكون من أكثر من ذلك.

- تركيز المصطلح بجميع صيغه (ومنها العبارة النقدية) مفهوما معينا في تعبير لغوي خاص يوحي به ويحيل عليه، وقد يكون هذا التعبير كلمة مفردة، أو تركيبا مكونا من شقين أو أكثر تربط بينه علاقة من العلاقات اللغوية المعينة.

- صياغة المصطلح بجميع صيغه (ومنها العبارة النقدية) انطلاقا من الحاجة الماسة إلى تعبير يترجم قضية أو ظاهرة في الإنتاج الأدبي لم تكن موجودة في السابق، وإن وجدت لم يلتفت إليها النقد الالتفات المناسب ليصورها في تعبير يعينه مفردا كان أم مركبا.

- إمكانية وضع فهرس خاص بالعبارات النقدية الاصطلاحية لجل المصنفات النقدية.

6. خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن العبارة الاصطلاحية ظهرت مع الشعراء أنفسهم، ومع النقاد اللغويين والنحاة... وراجت في سوق النقد واحتفظت ببنيتها التركيبية ومدلولها النقدي عبر العصور في شتى أصقاع العالم الإسلامي. وبذلك أثبتت وجودها وقربت المفهوم بدقة متناهية، إذ لافرق بينها وبين صيغ المصطلح الأخرى باعتبارها معبرة عن قضية نقدية شغلت النقاد، وكانت وراء اختلافهم أو اتفاقهم ودفعتهم إلى تبني مواقف مختلفة. من هنا نستطيع رفض رأي من يزعم أن اللجوء إلى العبارة الاصطلاحية كان في البدايات الأولى للعلوم وفي طور نشأتها لما لم تنضج المصطلحات بعد. ونقول نعم صيغت هذه العبارة منذ نشأة المصطلح وواكبت تطوره وسارا معا جنبا إلى جنب إلى حدود اليوم، ولنتأكد من ذلك ما علينا إلا البحث والتنقيب في المصنفات النقدية القديمة لنقف على كم هائل من العبارات الاصطلاحية منها ما طرق أسماعنا ومنها ما لم يطرقها. وما أحوجنا إلى أبحاث في هذا الموضوع.

*** **

7. الهوامش:

- ¹ إدريس الناقوري، مدخل إلى علم الاصطلاح، الطبعة الأولى، 1417-1997، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص: 79/ينظر: "في المصطلحية والمصطلح النقدي"، آفاق- محور خاص بإشكالية المنهج والمصطلح في النقد: العدد 8-1988، ص: 66-67. (بتغيير في السياق ذاته).
- ² الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين- قضايا ونماذج، ط1، 1413-1993- مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص: 56-57.
- ³ الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين - قضايا ونماذج، ص: 58.
- ⁴ رياض عثمان، تشكل المصطلح النحوي بين اللغة والخطاب، دراسة صناعة المداخل- الاصطلاحية في تفكير الزمخشري، الطبعة الأولى 2011 دار الكتب العلمية- بيروت، ص: 86.
- ⁵ علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية 1987، القاهرة، ص: 215.
- ⁶ خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، الطبعة الأولى: 2006، منشورات دارما بعد الحدائنة-فاس، ص: 127.
- ⁷ محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، (دط، دت)، الناشر مكتبة غريب مصر، ص: 11-12: وهذا التعريف مترجم عن الألمانية أورده المؤلف في الهامش/ ينظر: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين الإسلاميين- قضايا ونماذج-، ص: 55 (هامش الصفحة)/ ينظر: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث الدكتور نجيب الكيلاني نموذجاً، محمد أمهاوش، الطبعة الأولى 1431 هـ-2010م، عالم الكتب الحديث، إريد، ص: 67-68. (يعارض صاحبه قول حجازي).
- ⁸ إدريس الناقوري، مدخل إلى علم الاصطلاح، ص: 81.
- ⁹ محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 11-12.
- ¹⁰ خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية، والمتعددة اللغات، ص: 33. الصواب: (... في كونها تعبيراً...)
- ¹¹ رياض عثمان، تشكل المصطلح النحوي بين اللغة والخطاب، ص: 145-146.
- ¹² محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص: 56.
- ¹³ عصام الدين عبد السلام أبو زلال، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، ج1، طباعة ستاربس، ص: 55.
- ¹⁴ عصام الدين عبد السلام أبو زلال، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، ص: 29.
- ¹⁵ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، الطبعة الثانية (دت)، نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، 369/2.
- ¹⁶ عصام الدين عبد السلام أبو زلال، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، ص: 81.

- ¹⁷ نفسه، ص: 82.
- ¹⁸ عصام الدين عبد السلام أبو زلال، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، ص: 86.
- ¹⁹ نفسه، ص: 87.
- ²⁰ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، 1427هـ/2006م، دار الحديث، القاهرة، ج1، ص: 77/1.
- ²¹ أبو العباس ثعلب، شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، دمشق- سوريا، الطبعة الثالثة، 1428 هـ/2008م، ص: 184.
- ²² محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، د-د-ع، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهرز- فاس، السنة الجامعية: 1412هـ/1991-1992م، الهامش ج1، ص: 53.54.
- ²³ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط3، (دت)، مكتبة الخانجي، ص: 24.
- ²⁴ محمود الريدائي، كشف العبارات النقدية والأدبية في التراث العربي، الطبعة الأولى 1420هـ-1999م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص: 74. (يبدو أن الريدائي قد صنف المصطلح المقيّد بالإضافة والمكون من مضاف ومضاف إليه ضمن العبارة الاصطلاحية).
- ²⁵ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 66/1.
- ²⁶ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين والبيان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة 1405هـ=1985م، مطبعة المدني، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 107/1.
- ²⁷ ابن رشيق، العمدة، 1/ 195.
- ²⁸ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 1/ 332.
- ²⁹ ابن رشيق، العمدة، 1/ 391.
- ³⁰ نفسه، 499/1.
- ³¹ نفسه، 206-207.
- ³² ابن رشيق، العمدة، 1/ 195-196.
- ³³ أبو الطيب الرندي، الوافي في نظم القوافي (من نصوص النقد العربي في الأندلس)، (601-684هـ)، حققه وقدم له محمد الخمار الكنوني-رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهرز- فاس، ص: 28/ ن: العمدة: 1/ 195.
- ³⁴ نفسه، ص: 28/ العمدة: 1/ 195. ولد أبو فراس بن سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان سنة 320هـ. ويتصل نسبه بتغلب ثم بوائل ثم بربيعة ثم بمضر، قتل 357هـ.
- ³⁵ أبو العباس ثعلب، شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ص: 184.
- ³⁶ نفسه، ص: 186.
- ³⁷ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، 137/1-الشعر والشعراء 81/ 1.
- ³⁸ ابن رشيق، العمدة، 240/1.

- ³⁹ أبو الطيب الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 30. وجاء مصطلح "عمل الشعر" عنواناً للفصل أيضاً / ينظر: الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، (دط-د)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 456 (ببعض التغيير) / العمدية: ج 1 / 241 (ببعض التغيير) / زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري، مفصل ومضبوط بقلم المرحوم الدكتور زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة 1972، دار الجيل، بيروت، ج 1/245 (ببعض التغيير)، وقد سئل ابن المقفع عن قول الشعر، فقال: "الذي أَرْضَاه لا يجيئي، والذي يجيء لا أَرْضَاه" زهر الآداب: 1/244.
- ⁴⁰ ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، 1965، 5/325.
- ⁴¹ أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط 7، 2010، دار المعارف - مصر، ص: 116.
- ⁴² أبو الطيب الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 28-29 / إعجاز القرآن، س: 116.
- ⁴³ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاح، البيان والتبيين، 1/357.
- ⁴⁴ الحصري، زهر الآداب: ج 1/18.
- ⁴⁵ عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، 2007، القاهرة، ص: 85.
- ⁴⁶ ابن رشيقي، العمدية، 2/ 1052.
- ⁴⁷ ابن بسام الشنتريني (542)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق. د. إحسان عباس، (دط)- دار الثقافة بيروت لبنان 1399-1979، المجلد الأول، ص: 18-19.
- ⁴⁸ أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، (دط، دت)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ص: 296.
- ⁴⁹ ابن الأثير، المثل السائر، 3/230.
- ⁵⁰ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1/ 78.
- ⁵¹ ابن رشيقي، العمدية: 1/266.
- ⁵² الجاحظ، البيان والتبيين، 1/137-138.
- ⁵³ ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، علي النجدي، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح أسماعيل شلي، ط 2، استانبول 1986، ص: 209-210.
- ⁵⁴ أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص: 289.
- ⁵⁵ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ط 3، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1986م، ص: 271.
- ⁵⁶ طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الحكمة، بيروت، لبنان، ص: 49.
- ⁵⁷ الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي، ص: 44.
- ⁵⁸ نفسه، ص: 58.

⁵⁹ ذو الرمة، الديوان، شرح الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، ط2، 1406هـ

-1986م، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت، ج3، ص: 1532-1533

⁶⁰ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة

محمد علي صبيح، القاهرة (د.ت)، ج2، ص: 65.

⁶¹ أبو الطيب الرندي، الوافي في نظم القوافي، ص: 266.

⁶² نفسه، ص: 4.

⁶³ نفسه، ص: 220.

⁶⁴ نفسه، ص: 228.

⁶⁵ نفسه، ص: 228.